

صور الإلحاد المعاصر

لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور

عبد السلام بن سالم السنجي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (آل عمران: 102) {يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء: 1) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا} (الأحزاب: 70، 71)، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ
الْهُدْيِ هُدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ
مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:



إنَّ الإلحاد في أصل وصفه اللغوي دال على معنى الميل والانحراف، ومن هنا جعلت هذه اللفظة توصيفاً للانحرافات العقدية العميقة والكبيرة خصوصاً في الكتابات العقدية القديمة كاعتقاد الحلول والاتحاد أو التعطيل لأسماء الله تعالى وصفاته أو إنكار مبدأ النبوة أو الأخذ بالتأويلات الباطنية الغالية للشريعة، أمّا الإلحاد في الغرب فيعني إنكار وجود الخالق ولم يكن هذا المعنى للإلحاد موجوداً في العالم العربي والإسلامي؛ لكنّه الآن وجد في العصر الحديث وأصبح المصطلح للإلحاد واحداً في الغرب وعند الملحدين من العرب والمسلمين، ويعني إنكار وجود الخالق ويدخل غيره تبعاً، وأصبحت تقسيمات الإلحاد بالنسبة للإيمان بالله ثلاثة أنواع:





١- الإلحاد الإيجابي الذي يؤمن بعدم وجود الخالق

٢- الإلحاد السلبي أو اللاإدري الذين لا يؤمن بوجود

الخالق ولا بعدم وجوده.

٣- الإلحاد الربوبية يؤمن بوجود الخالق لكن ينكر أن يكون

له صلة بهذا الكون عبر الوحي أو الرسالة.

وللإلحاد الجديد سمات من أهمها:

١- الحماسة والحرص الشديد على الدعوة إلى الإلحاد مع

إن الإلحاد القديم يميل إلى شيء من الحيادية.

٢- عدائية الخطاب الإلحادي الجديد للتدين عموماً

وللإسلام خصوصاً.

٣- الإرهاب والعنف ضد التدين عموماً والإسلام

خصوصاً.



٤- الهجوم الشديد واللاذع على دين الإسلام .

٥- إيجاد جاذبية للإلحاد عن طريق المشاهير في كل فن

وإيجاد رموز مؤثرة ذات أسلوب لافت وطرق مؤثرة ذات

دوائر شعبية واسعة.

٦- المغالاة الشديدة في العلوم التجريبية والزمع أنها تؤكد

الإلحاد ثم التنظير من خلالها وإيجاد هالة إعلامية وانفتاح

معرفي كبير للترويج لذلك والوقوف في وجه من لا يؤمن

بذلك واعتباره متخلفاً ثقافياً ومعرفياً بحيث يكون الخطاب

المواجه للإلحاد ضعيفاً وما سبق يحتم على أهل العلم

والمعرفة والعقيدة الصحيحة والمنهج السليم إيجاد السبل

الناجحة لمواجهة الزحف الإلحادي والخطر القادم من





خلاله لزعة العقيدة والمفاهيم الشرعية لدى شباب المسلمين، ولعل من المناسب في ذلك:

١- ضرورة الإهتمام بتأصيل المفاهيم الشرعية لدى الناشئة لاسيما مايتعلق بالتوحيد.

٢- تأصيل المنهج الشرعي في التعامل مع الشبهات.

٣- الإهتمام بمواجهة الموجة الإلحادية المعاصرة بإنشاء مراكز وهيئات لهذا الغرض لاسيما مع وجود الكثير من المسلمين في بلاد الغرب من مبتعثين وغيرهم، فالتأثر بهم حاصل لاسيما أن بعض الجامعات في الغرب تركز على قضية الإلحاد ونشرها فالأمر جدّ خطير.

ففي هذا العصر الإلحاد أصبح منظماً مرتباً تقوم عليه منظمات كبيرة، و دول كثيرة ليس كما هو معهود في السابق،



فالسّابق يوجد بعض الملحدين؛ ولكن ليس بهذا الشّكل الموجود في هذا العصر الحديث، الذي ينشر بشكل كبير جدًّا حتى يضل أكبر عدد ممكن من الناس في هذا الباب، فالإلحاد ليس بظاهرة جديدة. يعني قد وجد في حقبة مضت، لكن الإلحاد المعاصر شكّل طوافنا جارفاً لسعة انتشاره وتعقد مسائله وقضاياها وخطورته لا تقاس بخطورة الإلحاد السّابق الذي كان أثره لا يكاد يتعدى صاحبه. فالإلحاد اليوم بوابة إلى العبث بالمسلمات وفساد الذوق والأخلاق وتحطيم القيم الاجتماعية انتهاءً بازدياد الإنسان واحتقاره. فيمكن أن يعرف الإلحاد المعاصر بأنه تيار فكري يستخدم الوسائل البحثية الحديثة ومناهج البحث العلم المعاصر في الدّعوة إلى فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق، وأنّ المادة أزلية؛ وهي الخالق والمخلوق في





الوقت نفسه، وأن الحقائق العلمية تؤيد اعتقاداتهم بزعمهم
أنهم يأتون بنظريات ويزعمون أنها تخضع للعلم التجريبي،
وهم يكذبون فيها فكل ذلك من أجل إضلال الناس ما
خلقوا لأجله. فلم يكن الإلحاد بمعنى إنكار وجود الله تعالى
الظاهرة بارزة في التاريخ الإنساني القديم، ولم يكن أيضاً
يشكل تجمعا بشرياً، وإنما كانت ظاهرة فردية شاذة، وربما
اجتمع عليه فئات قليلة بينما كان الشرك شائعاً قبل الإسلام
تحت ذرائع مختلفة مع اعتراف المشركين بوجود الله
الخالق المدبر " **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ " (لقمان-25)، وذكر القرآن نموذجاً من الدهريين
الذين ينكرون البعث وأمر المسلمين بحوارهم والرد على
شبهاتهم؛ لكن في العصر الحديث بدأ الملحدون الأوائل



بتعريف أنفسهم باستخدام كلمة ملحد في القرن الثامن عشر في عصر ما يسمّى بـ "التنوير" مع بداية الثورة الفرنسية، وبدأت ظاهرة الإلحاد تتخذ شكلاً أكثر ووضوحاً في التفكير الغربي حيث بثت الإلحاد دول عظمى كالاتحاد السوفيتي، ومن أسباب ظهور الإلحاد المعاصر:

الأمر الأول: الطغيان الكنسي والثورة باعتقادات لا يقبلها العقل، فحاربت الثورة الكنائس من كل ما له علاقة بالدين أيّاً كان؛ لأنهم يظنون أن الأديان مثل ما تقوله الكنائس من أشياء لا يمكن أن يقبلها عقل احتجاجاً على الاستعباد الكنسي في ذلك الوقت.

الأمر الثاني: الألموية بزعمهم أنه العلم التجريبي وأنه لا وجود لشيء لا يمكن إدراك ذلك عن طريق العلم التجريبي



حيث بلغ الغلو في العلم ونتائجه في القرن التاسع حين أصبح العلم المادي هو الإله الجديد، ولقب هذا القرن بقرن أو بعصر عبادة العلم، وأصبح رجال العلم التجريبي أنبياء العقول كما يقولون التقدمية، ومنقذ الإنسانية.

الأمر الثالث: الليبرالية؛ وتعني في الأصل "الحرية المطلقة"

حيث للإنسان أن يفعل ويقول ما يشاء، وأن يعتقد ويحكم بما يشاء، فكل إنسان إله نفسه، ولا يقيم الليبراليون أيّ وزن لشريعة الله ﷻ إذا ناقض مثلاً التصويت الديمقراطي أحكامها المحكمة المنزلة من أجل ﷻ، فالإلحاد بزعمهم مباح؛ لأنه حرية رأي، والشذوذ الجنسي جائز؛ لأنه حرية شخصية!.



الأمر الرابع: الاتجاه العقلاني "العقلانية"، وهو مذهب فكر يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي دون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية، وضمن شعار العقلانية صيغة العلوم الإنسانية، وجذور العلوم البحتة على أسس الإلحاد بالله ﷻ والتفسيرات المادية مستند علمي حسي تجريبي صحيح، أو منطقي فكري ووسيلتهم في ذلك التستر بشعارات المناهج العلمية المادية وقواعد البحث العلم ونبد الخرافات بزعمهم والغيبيات، فأنكروا الرسالة والبعث والجزاء ومعجزات الأنبياء، وهذا الاتجاه ترافق معه ظهور منكر للسنة وحجيتها في الاستدلال بحجة مخالفتها لأصول العقل بدءاً من الهند في ظل الاستعمار الانجليزي فكان منهم جماعات وشخصيات بثت هذا التوجه بشكل كبير.





وممن يث إلى قريب هذا الاتجاه من يسمي بعدنان إبراهيم،
محمد شحرور، علي منصور الكيالي وهكذا. وغيرهم
تجرؤا على النصوص الشرعية تحريفاً وتأويلاً فكانت بوابة
عبر خلالها كثير من الشباب إلى العدمية والإلحاد.

الأمر الخامس: هذا ممّا روجوا له بما يسمّى بالدين
الإنساني، فقام هذا المذهب الإنساني في عصر النهضة
الأوروبية على يد فلاسفة أرادوا إبراز القيمة الجوهرية لحياة
الإنسان في الدنيا دون اهتمام بحياته الروحية أو مآله في
الآخرة، وذلك في مقابل نظر الكنيسة القاصرة للإنسان ثم
تطور هذا المذهب في سياق ازدهار حركة الفلسفات الغربية
التي قدست الإنسان وألّهته ونبذت الأديان والمعتقدات



التي تفرق بين الناس بحسب فهمهم، ومات شعار مذهبهم
اعتنق الإنسانية أولاً، ثم اعتنق ما شئت من الأديان!.

الأمر السادس: نظرية التطور؛ وخلاصة النظرية إن الكائنات
في تطور دائم على أساس من الانتخاب الطبيعي وبقاء الأصلح
فتنشأ الأنواع بعضها من بعض ومنها النوع الإنساني الذي انحدر
بزعمهم عن أنواع حيوانية وهو بذلك ينفي لله ﷻ عملية الخلق
كله، ويقرر أن الحياة وجدت على الأرض بالمصادفة، وبثت هذه
النظرية "نظرية التطور العضوي" عملية التطور ونسبتها إلى
العوامل الطبيعية البحتة التي أدت إلى إهمال العلوم الغربية لفكرة
الغائية! ممّا أدّى إلى العقيدة الدّينية ونشر الإلحاد.

الأمر السابع: المذاهب الاقتصادية المادية؛ وخاصة الشيوعية
التي بشر بها "مالكس" أنّها حياة مادية فقط، وأن لا يوجد روح





ولا بعث ولا إله ولا حياة أخرى والناس منذ وجدوا ولا إله لهم
إلا المادة، وجاءت مسماهم لا إله والحياة مادة.

الأمر الثامن: الموجة النسوية؛ فلا ينكر عاقل أن النسوية
المعاصرة فكر هدام يحث النساء على تحرر من قيود الزواج
واستقلالهن عن ولاية الرجال، وأن الأسرة سجن لهم، وقد كانت
النسوية مناهضة للدين منذ نشأتها وخاصة دين الإسلام، فهذه
النسوية اللادينية "هيلين" تقول: أن موسى أو كونفسيوس أو
محمد أو بولس أو إبراهيم أو بريجهام أو بونجيو يؤكدون أن
عقيدتهم جاءت مباشرة من الله وأنه كان على اتصال شخصي مع
أحد هؤلاء الأشخاص المفضلين أو جميعهم بأنها حقيقة لا
يمكن لها أي سلطة عليا!.

الأمر التاسع: النظريات الفلسفية الإلحادية، ومن هذه النظريات
الإرادة الكونية العمياء. هكذا يقولون، والذي أطلق على الدين



إنكار إرادة الحياة، وأنكر وجود إله يعتني بالعالم ويهتم بالناس وقام بنقض بعض محاولات الفلاسفة في إثبات وجود الله كنطق الأخلاقي وغير ذلك، وأثبت صفات الكمال لشيء من صنع خياله المريض وفكره المجنون. وهو ما أسماه الإرادة الكلية العمياء المندفعة الشريرة؟ وهذه الإرادة خالية من القصديّة والغائية ويسمّيها قوى الطبيعة العمياء التي أرادت بعباء هذا الكون الذي نحيا فيه وما يجب علينا فعلا تجاه هذه الحقائق. يقول صاحب هذه النظرية: هو علينا أن نهرب ممّا نحن فيه وأن نساعد في أنحاء العالم لو كان ذلك ممكناً. وقد اتّهم هذا الفيلسوف بأنّه مسئول عن كثير من الانتحارات في صفوف الشّباب الذين تأثروا بفلسفته وكيف لا وهو القائل: إنّما يود من يطلب الموت "الانتحار" أن يحيا. واشتهر نيتشا "بانكاره فكرة الألوهية وبحثه عن الإله و"فرويد" الذي قرّر أن الدّين مرض نفسي، وداء يعاني منه المجتمع، وينشأ من ضرورة الدفاع عن





النفس ضد تفوق الطبيعة السّاحقة، ويقولون: أنّ فكرة الله اختراع بشري منذ التاريخ القديم. ورُدّ سائل القائل وإذا عجزنا عن استنتاج وجود غيرنا من الناس؛ بل واستنتاج ماضينا فما أعجزنا عن استنتاج الله، فالقلق والحيرة والصراع النفسي من أخطر آثار الإلحاد في النفوس، وذلك أن داخل كل إنسان فطرة تلح عليه بأسئلة الغاية والمصير. لماذا خلقنا؟ ومن خلقنا؟ وإلى أين نسير؟ فإذا كان الوجود مجرد مصادفة ولا شيء بعد الموت سوى الفناء فلا معنى لهذا الخلق، فأنت تلاحظ كيف أن الإلحاد المعاصر منظم والمقصود به أن لا يعتقد أحد من الناس أنّ هناك إله أو أنّ هناك دين يعتقد، فالآثار السّلبية للإلحاد المعاصر عبثي **أولاً:** عبثية الحياة الموصلة إلى الإنتحار.

ثانياً: فقد الوازع والنزوح إلى الإجراء.

ثالثاً: الفوضى الجنسية "الإباحية والشذوذ".



رابعاً: تضيق مفهوم العلم في نطاق محدود.

خامساً: الحرية المنفلتة بأثارها الوخيمة.

سادساً: هادم وتقويض النظام الأسري.

طبعاً هم يكذبون حتى و في النظريات **أي:** وهم في حيرة لكن ما يظهرون هذا الأمر للناس. فمثلاً أثبت علم الحديث أن لكل نوع من الأحياء خارطة وراثية ثابتة لا تتغير مهما تطاول الزمان، وبذلك يحافظ كل صنف من المخلوقات على استقلالته وخصائصه، ولا ينشأ عن تكاثره مع صنفه أو صنف آخر شيء مغاير له في خارطة الموروثات، فلا تلد القرود إنساناً، ولا يلد الإنسان قروداً أبداً وحتى "داروين" هو مشكك في الطريقة هذه شك فيها وأن فيها الثغرات لم يجد جواباً، وهؤلاء الذين يقولون لا نؤمن إلا بالمحسوسات لو سألته قلت له هل لك عقل؟ يقول: أين؟ ما في شيء محسوس العقل! ما يستطيع. وإذ قلت: ألك





روح؟ يقول: ما عندي روح! ما هي؟! فسرّها بشيء محسوس؟
ما يستطيع! فأهل الإسلام يردون هذه الأشياء بعلم، لكن هم
يريدون إخفاء هذه الأمور ويريدون أنّ هذه مسلمة علمية
حقيقية تجريبية فقط من أجل إضلال الناس وإبعادهم عن الغاية
التي خلقوا من أجلها وهي عبادة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فجاء هذا الإلحاد بموجته العارمة التي اجتاحت الناس فما يوجد
بلد إلا وقد تأثر بعض الناس فيه بهذه الموجات الإلحادية التي
تحتاج مواجهة علمية دعوية للوقوف في وجه هذه التيارات
الملحدة.



